

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[132] المعروفة والسّتي وردت الإشارة إليها في الآيات القرآنية والروايات الإسلامية.

إنّ الأنبياء كانوا ناصحين مشفقين على أقوامهم وكانوا يحبّون الخير لهم، وهذه الحالة تعتبر من صفاتهم البارزة كما يقول القرآن الكريم على لسان (نوح) شيخ الأنبياء :

(أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مَنَ الْإِلَهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (1). فهنا نرى انه بعد مسألة إبلاغ الرسالة تتحدّث الآية الكريمة عن النصّح وحبّ الخير للأُمَّة وهي النقطة المقابلة للحسد والبخل والخيانة. ونفس هذا المعنى مع تفاوت يسير ورد عن النبي هود (عليه السلام) حيث يقول : (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مَنَ الْإِلَهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (2). وهذا المعنى ورد أيضاً عن النبي صالح (الأعراف الآية 79) والنبي شعيب (الأعراف الآية 93). ومن البديهي أنّ حبّ الخير للآخرين لا ينحصر بهؤلاء الأنبياء الأربعة، بل يشمل جميع الأنبياء الإلهيين والأولياء المعصومين الذين كانوا يتّصفون بهذه الصفة الإيجابية، وكذلك يجب على أتباعهم أيضاً أن يكونوا من محبي الخير للآخرين ويطهرون أنفسهم من الحسد والبخل. وفي حديث شريف عميق المضمون ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّه قال عن رجل من الأنصار انه من أهل الجنّة، وعندما تحقّقوا في سيرته وعمله فلم يروا انه كان كثير العبادة مثلاً، بل كان حينما يأخذ مضجعه في منامه يذكر الله تعالى ثمّ ينام حتّى صلاة الصبح، فأثار فيهم حاله هذا التساؤل والاستغراب، فسألوا منه عن السبب في أنّه صار من أهل الجنّة فقال "مَآهُوَ الْإِلَهِ مَا تَعْلَمُونَ" غَيْرَ إِنْ نَبِيَّ لَآ أَجِدُ عِلَافَ أَحَدٍ مِّنَ الْمُؤْمِلِمِينَ فِي نَفْسِي غِشًّا وَلَا حَسَدًا عِلَافَ خَيْرِ أَعْطَاهُ الْإِلَهِ الْيَسَّاهُ" (3). 1. سورة الأعراف، الآية 62. 2. سورة الأعراف، الآية 68. 3. المحجّة البيضاء، ج 5، ص 325.